

تفسير البحر المحيط

@ 393 والعشاء . وقال ابن زيد وغيره : كان ذلك فرضاً ونسخ ، فلا فرض إلا الخمس .
وقال قوم : هو محكم على وجه النذب . { إِنَّ هَؤُلَاءِ } : إشارة إلى الكفرة .
يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ : يؤثرونها على الدنيا . { وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ } : أي
أمامهم ، وهو ما يستقبلون من الزمان . { يَوْمًا ثَقِيلًا } : استعير الثقل لليوم لشدته
، وهوله من ثقل الجرم الذي يتعب حامله . وتقدم شرح الأسر في سورة القتال . { وَإِذَا
شِئْنَا } : أي تبديل أمثالهم بإهلاكهم ، { بِدَلِّلْنَا أَمْثَالَهُمْ } ممن يطيع . وقال
الزمخشري : وحقه أن يجيء بإن لا بإذا ، كقوله : { وَإِنْ تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَدْبِرِلْ
قَوْمًا غَيْرَكُمْ } ، { إِنَّ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ } . انتهى . يعني أنهم قالوا إن إذا
للمحقق وإن للممكن ، وهو تعالى لم يشأ ، لكنه قد توضع إذا موضع إن ، وإن موضع إذا ،
كقوله : { وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ } .

{ إِنَّ هَؤُلَاءِ } : أي السورة ، أو آيات القرآن ، أو جملة الشريعة ليس على جهة
التخير ، بل على جهة التحذير من اتخاذ غير سبيل □ . وقال الزمخشري : لمن شاء ممن
اختار الخير لنفسه والعاقة ، واتخاذ السبيل إلى □ عبارة عن التقرب إليه والتوسل
بالطاعة . { وَمَا تَشَاءُونَ } : الطاعة ، { إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } ، يفسرهم
عليها . { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا } بأحوالهم وما يكون منهم ، { حَكِيمًا } حيث
خلقهم مع علمه بهم . انتهى ، وفيه دسيعة الاعتزال . وقرأ العربيان وابن كثير : وما
يشاءون بياء الغيبة ؛ وباقي السبعة : بتاء الخطاب ؛ ومذهب أهل السنة أنه نفي لقدرتهم
على الاختراع وإيجاد المعاني في أنفسهم ، ولا يرد هذا وجود ما لهم من الاكتساب . وقال
الزمخشري : فإن قلت : ما محل { أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ } ؟ قلت : النسب على الطرف ، وأصله
: إلا وقت مشيئة □ ، وكذلك قرأ ابن مسعود : إلا ما يشاء □ ، لأن ما مع الفعل كان معه .
انتهى . ونصوا على أنه لا يقوم مقام الطرف إلا المصدر المصحح به ، كقولك : أجيئك صياح
الديك ، ولا يجيزون : أجيئك أن يصيح الديك ، ولا ما يصيح الديك ؛ فعلى هذا لا يجوز ما
قاله الزمخشري . .

{ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ } : وهم المؤمنون . وقرأ الجمهور :
وَاطَّالِمِينَ { نصياً بإضمار فعل يفسره قوله : { أَعَدَّ لَهُمْ } ، وتقديره :
ويعذب الظالمين ، وهو من باب الاشتغال ، جملة عطف فعلية على جملة فعلية . وقرأ ابن
الزبير وأبان بن عثمان وابن أبي عبله : والظالمون ، عطف جملة اسمية على فعلية ، وهو

جائز حسن . وقرأ عبد ا : وللظالمين بلام الجر ، وهو متعلق بأعد لهم توكيداً ، ولا يجوز أن يكون من باب الاشتغال ، ويقدر فعل يفسره الفعل الذي بعده ، فيكون التقدير : وأعد للظالمين أعدّ لهم ، وهذا مذهب الجمهور ، وفيه خلاف ضعيف مذكور في النحو ، فتقول : يزيد مرتت به ، ويكون التقدير : مرتت يزيد مرتت به ، ويكون من باب الاشتغال . والمحفوظ المعروف عن العرب نصب الاسم وتفسير مرتت المتأخر ، وما أشبهه من جهة المعنى فعلاً ماضياً